جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة السادسة

الميدان النفسي

مادة جرائم حزب البعث البائد

المرحلة الثانية

قسم علوم القرآن

م.م نبأ خلف حسن

السنة ٢٠٢٤|٢٠٢٥

الميدان النفسي

إن مجيء نظام الحكم السابق الى السلطة في العراق كان ضمن خطة مدروسة ومقررة منذ بدايات القرن الماضي. والخطة بدأت على شكل مراحل تكمل أحداها الآخر ابتداء من اسقاط النظام الملكي في العراق الذي كانت تؤيده بريطانيا. اذ ظهرت قوى استعمارية جديدة في العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأت هذه القوى الاستعمارية الجديدة بإزاحة الاستعمار البريطاني من المنطقة .وكل رموزه وجاءت بالنظام الجمهوري الى العراق

المحور الأول: الآليات النفسية والاجتماعية التي استعملها نظام الحكم السابق

افتعل نظام الحكم السابق (جملة من الظواهر والآليات عند تسنمه للسلطة عام ١٩٦٨ بهدف احداث تغييرات عميقة في سيكولوجية الانسان العراقي، وبنية المجتمع العراقي للتمهيد الى مرحلة الاحتلال العسكري للعراق لاحقاً من قبل القوى الاستعمارية الجديدة. ومن أبرز الظواهر والآليات التي أفتعلها النظام البعثي

ظاهرة الندرة والشحة .

بدأت ظاهرة اختفاء المواد الغذائية من السوق بمجرد وصول النظام السابق للسلطة في العراق عام ١٩٦٨. حيث بدأت تختفي مواد غذائية أساسية من السوق وبشكل مفاجئ ومفتعل مثل الحنطة وما صاحبها من جلبة إعلامية حينها تتعلق بالحنطة المسمومة، واختفاء معجون الطماطم والبيض والدجاج، والبطاطا والسجاير .... الخ

ظاهرة الإلهاء

ومن هذه السياسة المقصودة ظاهرة (عدنان القيسي على سبيل المثال، اذ بدأ الناس يتكلمون عليها صغارا وكبارا. الى جانب اقامة المهرجانات الغنائية والفنية واستقدام المطربين والفنانين العرب، وجانب التوسع في فتح الملاهي الليلية ومحال شرب الخمور، والسماح لدور السينما بعرض الأفلام الإباحية، وجلب الراقصات من دولة عربية معروفة وبشكل غير مسبوق، وكذلك جلب بنات الليل من الفلبين... الخ

آلية الرعب والخويف

قام النظام السابق بنشر الرعب والتخويف في العراق بوسائل عدة منها اعدام المناوئين للنظام وإعدام شبكات التجسس المزعومة) وعلى رؤوس الاشهاد لبث الرعب بين المواطنين وافتعال

ظواهر اجتماعية مرعبة مثل (أبو طبر) و(تجنيد الفتوات أو ما يطلق عليهم بالمصطلح العراقي الشعبي (الأشقياء) للعمل ضمن سلك الشرطة، واعطائهم رتباً عسكرية شرفية لفرض هيبة الدولة على المواطنين وبالقوة والتخويف.

آلية الافقار والتجويع

وتتمثل هذه الآلية بظاهرة الحصار الاقتصادي التي يمكن وصفها بأنها من أخطر الظواهر التي عانى منها الشعب العراقي اذ استطاع النظام السابق بها تدمير القدرة الشرائية للمواطن العراقي وإفقاره اذ اضطر العراقيون الى بيع كل ما يمتلكونه لسد احتياجاتهم، وكذلك ضرب المنظومة الأخلاقية للمواطن العراقي وتفشي الفساد بكل أنواعه وصوره. وأصبح اغلب العراقيين خصوصا في المنطقتين الوسطى والجنوبية تحت خط الفقر بمراحل عديدة، وقام النظام بافتعال شركات وهمية تقوم بأخذ أموال المواطنين ومدخراتهم بحجة الاستثمار، ثم الهروب برؤوس الأموال هذه خارج العراق.

آلية الضغط والعقاب النفسي

وذلك بالإبقاء على ظاهرة تقليل تزويد الطاقة الكهربائية. فمن المعلوم ان النظام السابق عمل الكثير من المشاريع العملاقة في عقد التسعينات من القرن الماضي مثل برج الاتصالات في بغداد والجسر وغيرها ولكنه لم يبذل اي جهد حقيقي لحل ازمة الكهرباء بل انه استغل هذه الظاهرة ذي الطابقين لخدمته للضغط على العراقيين ومعاقبتهم بعد أحداث الإنتفاضة الشعبانية. فيما أبقى العاصمة بغداد الكهرباء لها بشكل دائم خارج منطقة الضغط بتأمين

آلية التطهير العرقي والمذهبي

قام النظام السابق بعملية تطهير عرقي ومذهبي كبيرة اذ شجع المواطنين العراقيين والعرب وعلى وجه الخصوص من المنطقتين الجنوبية والوسطى على الذهاب الى المنطقة الشمالية وقدم لهم مغريات في هذا الصدد. كما شجع المواطنين الاكراد على المجيء الى وسط العراق وجنوبه بهدف وقام بعملية تطهير مذهبي هائلة مستغلا الحرب .تغيير خارطة المنطقة الجنوبية والوسطى والشمالية المفتعلة ضد إيران. فالمعروف ان غالبية الجيش العراقي آنذاك وخصوصا الجنود والرتب الصغيرة (هم من سكان المنطقتين الجنوبية والوسطى وبتعبير أدق من العراقيين (الشيعة.

آلية الافقار العلمي والثقافي

قام النظام بأكبر عملية تفريغ وافقار ثقافي وعلمي في التاريخ لشعب من شعوب الارض اذ استعمل النظام السابق عقاب الحصار المزعوم في عقد التسعينيات من القرن الماضي وقام بشكل ظاهري غير حقيقي بمنع أساتذة الجامعات والمهندسين والأطباء من السفر خارج العراق. ولكنه في الحقيقة كان يقوم بتهريبهم الى خارج العراق بخدعة رخيصة ومكشوفة وهي دفع ما يقرب من مليون دينار عراقي للحصول على جواز عراقي (مزور!!) للهروب خارج العراق، الماهرة. وخير دليل على.

المحور الثاني: الآثار والتبعات النفسية والاجتماعية والتربوية

ان تبعات الآليات والظواهر المذكورة في هذا العنوان التي استعملها النظام السابق بتوصيات مباشرة من أسياده المستعمر الجديد كان يقصد منها تحقيق أهداف بعينها والخوض في تفاصيل هذه الاهداف قد تنتهي الى

آلية الضغط والعقاب النفسي

وذلك بالإبقاء على ظاهرة تقليل تزويد الطاقة الكهربائية. فمن المعلوم ان النظام السابق عمل الكثير من المشاريع العملاقة في عقد التسعينات من القرن الماضي مثل برج الاتصالات في بغداد والجسر ذي الطابقين.

آلية التطهير العرقي والمذهبي

قام النظام السابق بعملية تطهير عرقي ومذهبي كبيرة اذ شجع المواطنين العراقيين والعرب وعلى وجه الخصوص من المنطقتين الجنوبية والوسطى على الذهاب الى المنطقة الشمالية وقدم لهم مغريات في هذا الصدد. كما شجع المواطنين الاكراد على المجيء الى وسط العراق وجنوبه بهدف وقام بعملية تطهير مذهبي هائلة مستغلا).

المحور الثاني: الآثار والتبعات النفسية والاجتماعية والتربوية

ان تبعات الآليات والظواهر المذكورة في هذا العنوان التي استعملها النظام السابق بتوصيات مباشرة من أسياده المستعمر الجديد كان يقصد منها تحقيق أهداف بعينها والخوض في تفاصيل هذه الاهداف قد تنتهي الى

تشعبات عديدة لسنا في حاجة لها، لذا سوف تتم الإشارة الى أهم الاهداف وأخطرها التي كان المستعمر الجديد يهدف الى تحقيقها باستعمال السلطة البعثية بالآليات والظواهر التي أشير اليها سابقا وهي:

١. ضرب الدين الإسلامي والقيم والعادات الأخلاقية السامية السائدة في المجتمع العراقي.

إفراغ العراق من طاقاته وقياداته الدينية والعلمية والثقافية والفنية إما عن طريق التصفية الجسدية . أو

بإجبارهم وبشتى الطرق على مغادرة العراق.

ضرب أسس النظام التربوي بإجبار المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات ممن رفض مغادرة. العراق على العمل باعة متجولين في الأسواق لتحمل تكاليف الحياة مما شجع على إعلاء قيمة الجهل والحط من قيمة الثقافة..

المبحث الثاني: الميدان الاجتماعي

الفرع الأول: حكم العائلة واختزال الوطن في شخصية الحاكم

على الرغم من أن الدولة العراقية الحديثة قد نشأت في ظل تحديات كبرى، كان من أهمها عملية صعوبة دمج مكونات مجتمعية كانت ثقافاتها الفرعية تقوم على جملة من الخلافات الكامنة فيما بينها؛ الظاهر منها أقل من الكامن الذي تناقلته الذاكرة الجمعية للمجتمع طوال قرون من الشد والجذب؛ إلا أن هذه الدولة كانت تسير على طريق مهما كانت عقباته كبيرة إلا أنه كان طريقاً يشق لرسم مستقبل بناء دولة موحدة؛ ومع ذلك فشلت الحقبة الملكية (١٩٢١ - (١٩٥٨) من إقامة دولة دخل العراق بعد تموز إنتماءاته الفرعية مواطنة، والنهوض بمجتمع عراقي موحد حتى مع وجود ١٩٥٨ في سلسلة من الصراعات التي جذرت حالة عدم الوئام التام بين مكونات المجتمع (القومية والدينية، والمذهبية، والمناطقية؛ وعلى الرغم من الخط الوطني الذي انتهجته حكومة عبد الكريم قاسم (تموز ١٩٥٨ - شباط (١٩٦٣)

.

الفرع الثاني: جدلية الحاكم والمواطن بين النفاق والظلم وتعزيز ثقافة المدح

تعمد نظام البعث العمل على إثارة النعرات الطائفية والمناطقية والقومية بين أفراد الشعب العراقي إذ أثار روح النزاع الديني بين أفراد الشعب فقد ضرب المسلمين بغيرهم من غير المسلمين وأشاع روح الطائفية بين المسلمين فقسمهم الى طائفتين (السنة والشيعة (مفضلا طائفة على أخرى مانحا الامتيازات لإحداهما دون غيرها، كما أثار روح النعرات القومية بين العرب والكرد رافعا الشعارات القومية التي توحي بأن الوطن هو ملك لقومية واحدة وأن الآخرين هم مجرد مستوطنين ، عامدا الى تهجير العديد من المواطنين من ديارهم إلى أماكن أخرى سواء داخل العراق او خارجه كما فعل في حملات التسفير المستمرة للكثير من العوائل العراقية وإخراجهم خارج حدود الوطن ورميهم على الحدود ، ومنع مواطني الداخل من الانتقال من محافظاتهم والسكن في محافظات أخرى، وسحب الجنسية العراقية أو تسقيطها عن العديد من المواطنين وأثار في نفوسهم روح العداء إن إنسلاخ المواطن عن شعوره بالمواطنة والإنتماء الحقيقي لوطنه .للوطن بالتشكيك في وطنيتهم .وتهديده المستمر بالتهجير والتشكيك بإنتمائه ووطنيته هدد أمنه الاجتماعي، وأفقده هويته بالانتماء

الفرع الثالث: الولاء أولا، وعسكرة المجتمع

اعتمدت الدولة العراقية منذ النصف الثاني من العقد الثامن من القرن العشرين على تعبئة الجماهير، وعسكرة المجتمع ظنا منها أن هذا الأمر سيدعم بقاءها في السلطة بالاحتماء بالناس من أية أخطار بها من قوى سياسية مناوئة لها ، كما أنها كانت تظن أن انشغال الناس بالتعبئة والتحشيد قد تلحق جسد النظام، وينسيها أي مطالب تتعلق بحقوقها في الحياة الكريمة والعيش سيجعلها جزءاً من لقد إستنسخ النظام السياسي في العراق الذي كان يقوده حزب البعث تجارب من أوربا .الرغيد الشرقية والصين والاتحاد السوفييتي والأنظمة الاشتراكية في أميركا الجنوبية في محاولة منه لتطبيقها في العراق، وكان هناك جملة من الأهداف التي تصب في مصلحة النظام منها تنظيم مؤسسات رديفة للجيش تقوم على تنظيمات مليشياوية يقودها الحزب مثل الجيش الشعبي، وتنظيمات الفتوة والشباب التي كان الفتيان يندرجون فيها برغبتهم أو من دونها بهدف إنشاء أجيال جديدة مؤدلجة تدافع عن النظام، ولاحقاً تأسيس تنظيم فدائيي صدام الذين قاموا بجرائم يندى لها ولقد أسهمت هذه السياسة في تجذير نزعة العنف لدى الشخصية العراقية بزرع القسوة في .الجبين نفوس الشباب وسرقة أجمل سنوات عمرهم التي كان من الممكن تمضيتها بالمعرفة واللعب والرياضة والفن، إلا أن البلد تحول بعد العام ١٩٨٠ إلى معسكر كبير للتدريب على حمل السلاح وما أن يصل الشاب إلى عمر الثامنة عشرة حتى يصبح رقماً ضمن آلة القتل .وتفعيل استعماله المتمثلة بالحرب الطاحنة التي استمرت ثمانية أعوام متواصلة أكلت الأخضر واليابس وأحرقت .--سني عمر الناجين من الجنود الذين وجدوا أنفسهم دون أدنى أمل في الحياة الآمنة المستقرة